

روح المعاني

معنى المتقين للترغيب والترهيب ومزيد تصوير مقامات الأولياء ومراتبهم ليكون حثا لهم على الإنخراط في سلوكهم ولا بد من ذكر التائبين وإستغفارهم وعدم الإصرار ليكون لطفاً لهؤلاء وجميع الفوائد التي ذكرت في قوله سبحانه وتعالى : ومن يغفر الذنوب إلا أنا تدخل في المعنى فعلم من هذا أن دلالة ولم يصروا على ما فعلوا مهجورة لأن مقام التحريض والحث أخرج المصرين والحاصل أن شرط دلالة المفهوم هنا منتف فلا يصح الإحتجاج بذلك للمعتزلة أصلاً قد خلت أي مضت من قبلكم سنن أي وقائع في الأمم المكذبة أجراها أنا تعالى حسب عادته وقال المفضل : إن المراد بها الأمم وقد جاءت السنة بمعنى الأمة في كلامهم ومنه قوله : ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقال عطاء : المراد بها الشرائع والأديان فالمعنى قد مضت من قبلكم سنن وأديان نسخت ولا يخفى أن الأول أنسب بالمقام لأن هذا إما مساق لحمل المكلفين أو آكلي الربا على فعل الطاعة أو على التوبة من المعصية أو على كليهما بنوع غير ما سبقكما قيل وإما عود إلى تفصيل بقية القصة بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح على رأي وذكر مضى الأديان ليس له كثير إرتباط بذلك وإن زعم بعضهم أن فيه تثبيتا للمؤمنين على دين النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يهتوا بقول اليهود أن دين موسى عليه السلام لا ينسخ ولا يجوز النسخ على الله تعالى لأنه بداء وتحريضا لليهود وحثا على قبول دين الإسلام وإنذارا لهم من أن يقع عليهم مثل ما وقع على المكذبين وتقوية لقلوب المؤمنين بأنه سينصرهم على المكذبين نعم إطلاق السنة على بالشرعية أقرب من إطلاقها على الواقعة لأنها في الأصل الطريقة والعادة ومنه قولهم : سنة النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجور إما متعلق بخلت أو بمحذوف وقع حالا من سنن أي سنن كائنة من قبلكم فسيروا في الأرض أي بأقدامكم أو بأفهامكم فأنظروا أي تأملوا . كيف كان عاقبة المكذبين 731 أي آخر أمرهم الذي أدى إليه تكذيبهم لأنبيائهم والفاء للإيدان بسببية الخلو للسير والنظر أو الأمر بهما وقيل : المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا إلخ والخطاب على كل تقدير مساق للمؤمنين وقال النقاش : للكفار وفيه بعدو كيف خبر مقدم لكا نمعلق لفعل النظر والجملة في محل نصب بعد نزع الخافض لأن الأصل إستعماله بالجار وتجريد الفعل عن تاء التانيث لأن المرفوع مجازي التانيث هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين 831 الإشارة إما إلى القرآن وهو المروى عن الحسن وقتادة وخدش بأنه بعيد عن السياق وإما إلى ما لخص من أمر الكفار والمتقين والتائبين وقوله سبحانه : قد خلت الآية إعتراض للحث على الإيمان والتقوى والتوبة كما قيل ووجه الإعتراض لدفع الإعتراض بأن المعتزلة

مؤكدة للمعترض فيه وهنا ليس كذلك بأن تلك الآيات واردة على سبيل الترغيب والترهيب لآكلي الربا وهذه الآية دلت على الترهيب ومعناه راجع إلى الترغيب بحسب التضاد كما أن بعض الآيات الواردة في الرحمن للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي فيتأتى التوكيد دون نقص وأعترض عليه بأنه تعسف وإما إلى ما سلف من قوله سبحانه : قد خلت إلخ وهو المروى عن أبي إسحاق وأختاره الطبري والبلخي وكثير من المتأخرين وألفي الناس للعهد والمراد بهم المكذبون والظرف إما متعلق ببيان أو بمحذوف